[100] الصديق الذي لم يكن يمتاز عليه إلا بسنين قضاها كافرا مشركا. وأنا لا أدري كيف صار الازدواج بين الجاهلية والأسلام في حياة شخص واحد مجدا يمتاز به عمن خلصت حياته كلها (1). ولئن ظهرت للناس في البحوث الجديدة القوم الطبيعية التي تجعل الاجسام الدائرة حول المحور تسير على خط معين، فلقد ظهرت في علي قبل مئات السنين قوة مثلها ولكنها ليست من حقائق الفيزياء، بل من قوى السماء وهي التي جعلت من علي مناعة طبيعية للأسلام حفظت له مقامه الأعلى ما دام الأمام حيا، ومحورا تدور عليه الحياة الأسلامية لتستمد منه روحانيتها وثقافتها وروحها وجوهرها سواء أنكان على رأس ا لحكم أو لا. وقد علمت هذه القوة عملها السحري في عمر نفسه، فجذبته إلى خطوطها المستقيمة مرا را حتى قال: لولا علي لهلك عمر (2)، وظهر تأثيرها الجبار في التفاف المسلمين حوله في اليوم الذي اسندت فيه مقدرات الخلافة إلى عامة المسلمين، ذلك الالتفاف الفذ (3) الذي يقل مثيله في تاريخ الشعوب. ونعرف من هذا أن عليا بما جهزته السماء به من تلك القوة، كان

_____ (1) راجع الصواعق المحرقة: 120. (2) راجع: الطبقات الكبرى / ابن سعد 2: 339، الصواعق المحرقة: 127. (3) تاريخ الطبري 2: 696 وما بعدها. _____